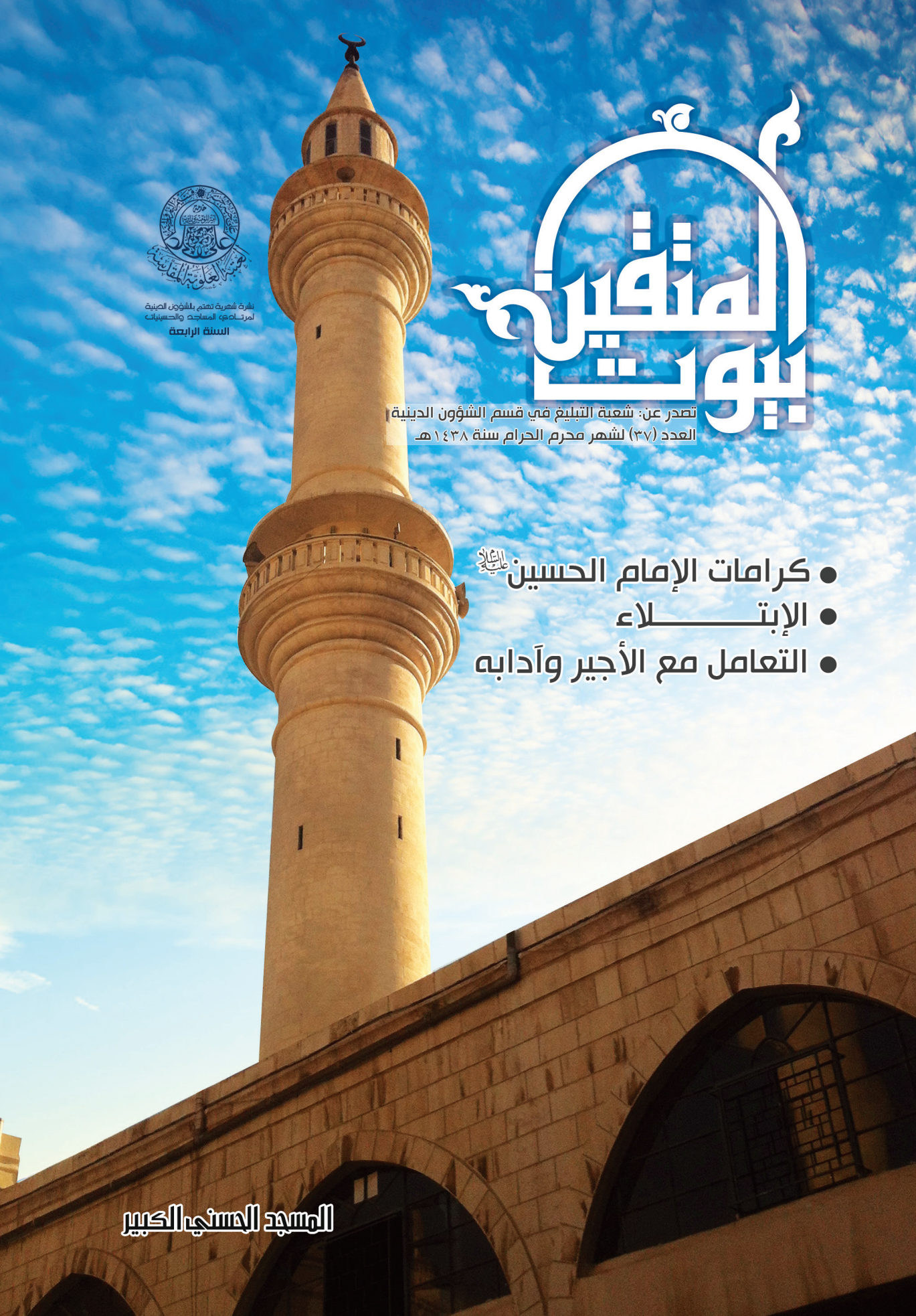

بيوت المتقين

نشرة شهرية تعنى بالشؤون الصينية
لمرتادي المساجد والحسينيات
السنة الرابعة

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية
العدد (٣٧) لشهر محرم الحرام سنة ١٤٣٨هـ

- كرامات الإمام الحسين عليه السلام
- الإبتـــــــلاء
- التعامل مع الأجير وآدابه

المسجد الحسني الكبير

قبيلة العجائب

إقــرأ في هــذا العــدد

❖ وقفة فقهية

فقه الشعائر.....ص٦ـ٧

❖ محاسن الكلم

الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّه عَلَى خَلْقِه إِلَّا بِإِمَامٍ ج٢..ص١٠ـ١١

❖ مساجدنـــا

المسجد الحسيني الكبير.....ص١٢ـ١٣

❖ عقائدنـــا

الإمامة (الحلقة الثالثة والعشرون)...ص١٦ـ ١٧

❖ رجال حول الإمام

عابس الشاكري ...ص٢٠ـ ٢١

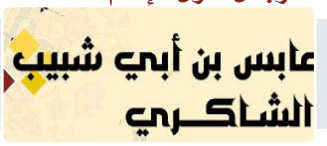

المشرف العام
الشيخ مصطفى أبو الطابوق

رئيس التحرير
الشيخ محمد الماجدي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ عبد السادة الجابري
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الدينية ـ شعبة التبليغ

www.alataba.net/vb
www.imamali.net
tableegh@imamali.net

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

من بركات الإمام الحسين (عليه السلام):

خرج الحسين (عليه السلام) من المدينة قاصداً زيارة بيت الله الحرام، ومعه جمع كثير وجمّ غفير، فمرض من الركب رجل، فقال للحسين: أشتهي رمّاناً، فقال (عليه السلام): هذا بستان فيه أنواع الفواكه، فامض إليه وتناول ما شئت، ولم يَعهد أحدٌ قبل ذلك هناك أشجاراً وأثماراً ومياهاً، فلمّا شاهد الركب البستان دخلوا وتناولوا كلَّ ما اشتهوا، ولمَّا خرجوا غاب البستان عن نظرهم، وإذا هم بظبية، فأشار الحسين (عليه السلام) إليها فأقبلت، ثمَّ أمرهم أن يذبحها أحد منهم، ولا يكسر لها عظماً، إلى أن أكلوا لحمها، فدعا (عليه السلام) فعادت كما كانت، فقال (عليه السلام): أيُّكم يشتهي أن يشرب من حليبها فليحلبها، إلى أن شرب كلُّهم من حليبها، وكفى الركب كلَّهم ببركة الحسين (عليه السلام) ودعائه، ثمَّ قال (عليه السلام) لها: لك خشفات تنتظرك فانصرفي وأرضعيهنَّ، فانصرفت. معالي السبطين، الحائري: ١ / ١٠٦.

عن أبي خالد الكابلي عن يحيى ابن أمّ الطويل: قال كنا عند الإمام الحُسين (عليه السلام) إذ دخل عليه شاب يبكي، فقال له الإمام الحُسين (عليه السلام): مَا يُبْكِيكَ؟.

قال: إنّ والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توص، ولها مال، وكانت قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتّى أعلمك خبرها.

فقال الإمام الحُسين (عليه السلام): قُومُوا بِنَا حتّى نَصِيرُ إلى هَذِهِ الحُرَّة.

فقمنا معه حتّى انتهينا إلى باب البيت الذي فيه المرأة، وهي مسجّاة فأشرف على البيت ودعا الله ليُحيِيها حتّى توصي بما تحب من وصيّتها.

فأحياها الله، وإذا المرأة جلست وهي تتشهّد، ثمّ نظرت إلى الإمام الحُسين (عليه السلام) فقالت: ادخل البيت يا مولاي ومُرني بأمرِك.

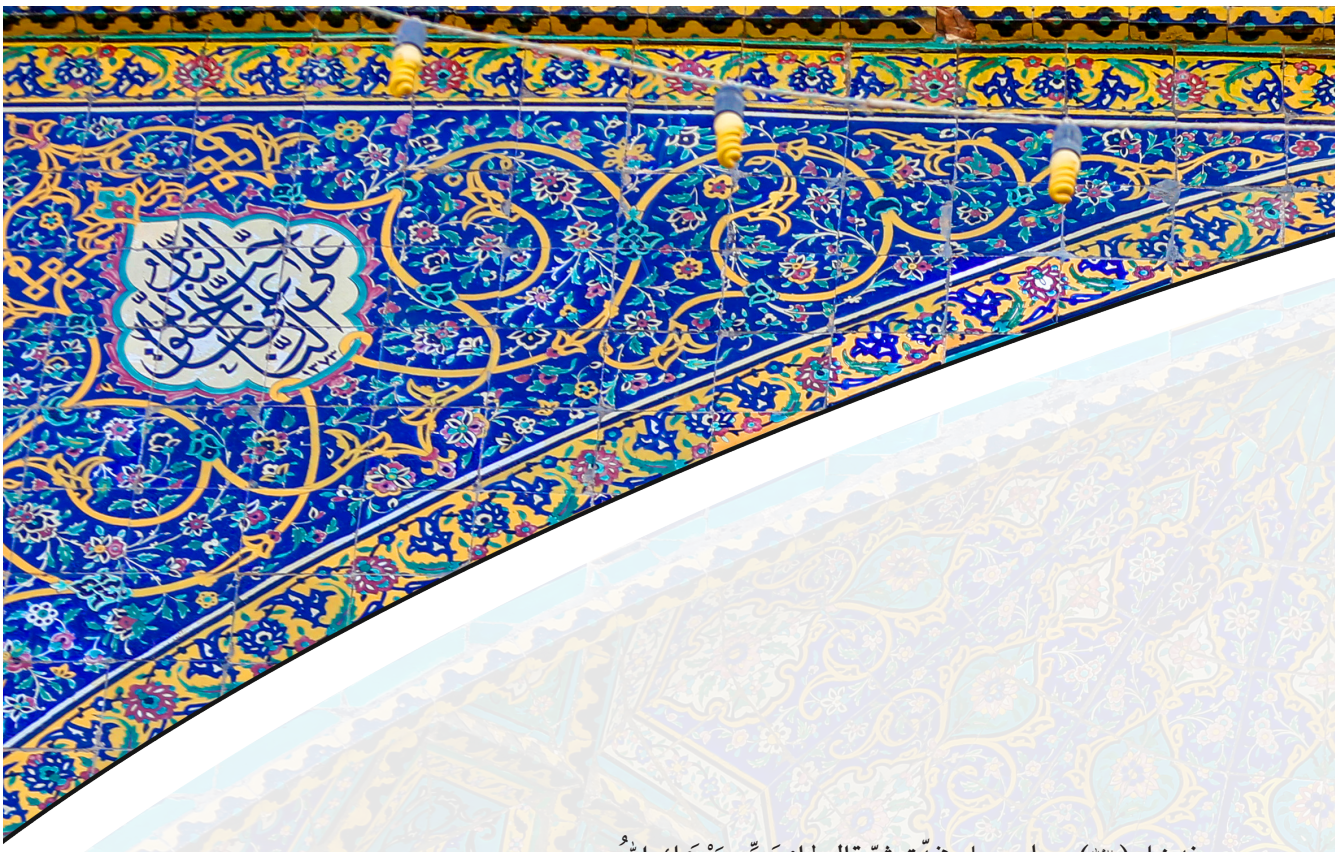

فدخل (عليه السلام) وجلس على مخدّة، ثمّ قال لها: وَصِّي يَرْحَمك اللهُ.

فقالت: يا ابن رسول الله، إنّ لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا، وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك، والثلثان لابني هذا إن علمت أنّه من مواليك وأوليائك، وإن كان مخالفاً فخذه إليك فلا حقَّ للمخالفين في أموال المؤمنين.

ثمّ سألته أن يصلّي عليها وأن يتولّى أمرها، ثمّ صارت المرأة ميتة كما كانت.

عن أم سلمة أنها قالت: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يلبس ولده الحسين (عليه السلام) حلة (و) ليست من ثياب الدنيا، فقلت له: يا رسول الله ما هذه الحلة؟ فقال: هذه هدية أهداها إلي ربي للحسين (عليه السلام) وأن لحمتها من زغب جناح جبرئيل وها أنا ألبسه إياها وأزينه بها، فإن اليوم يوم الزينة وإني أحبه).

البحار: ٤٣ / ٢٧١ ح ٣٨.

عن الإمام الصادق، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، قال: جاء أهل الكوفة إلى علي (عليه السلام) فشكوا إليه إمساك المطر و قالوا له: استسق لنا، فقال للحسين (عليه السلام): قم واستسق، فقام وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال: اللهم معطي الخيرات ومنزل البركات، أرسل السماء علينا مدرارا واسقنا غيثا مغزارا، واسقنا غدقا مجللا، سحا سفوحا ثجاجا[فجاجا]، تنعش به الضعيف من عبادك، وتحيي به الميت من بلادك آمين (يا) رب العالمين.

فما فرغ من دعائه حتى غاث الله تعالى غيثا بغتة وأقبل أعرابي من بعض نواحي الكوفة، فقال: تركت الأودية والآكام يموج بعضها في بعض . البحار: ٤٤ / ١٨٧ ح ١٦.

فقه الشعائر

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

السؤال: ما حكم البيع والشراء وفتح الأماكن التجارية في أيّام تاسوعاء وعاشوراء؟

الجواب: إذا عدّ نوعاً من عدم المبالاة بما جرى على أهل البيت (عليهم السلام) في هذين اليومين الحزينين فلا بدّ من تركه.

السؤال: ما هو رأي السيد في صرف حقوق الخمس إلى الشعائر الدينية والندوات الفكرية؟

الجواب: لابد من إذن خاص من المرجع.

السؤال: قد يقوم بعض المؤمنين في شهري محرم وصفر بل في عموم أيام المناسبات الحزينة ببعض الأعمال التي قد لا تكون مناسبة، منها على سبيل المثال: الزواج، الانتقال إلى بيت جديد، شراء أشياء جديدة كالأثاث والملابس وغيرها، والتزين في البدن واللباس، ابتداء مشاريع جديدة، وغير ذلك. فما هو الموقف الشرعي المناسب لذلك؟

الجواب: لا يحرم ممارسة ما ذكر في أيام المناسبات إلاّ ما عُدَّ هتكاً كإقامة الفرح والزينة في اليوم العاشر.

نعم ينبغي أن لا ينفذ في أيام مصائب أهل البيت (عليهم السلام) وحزنهم ما لا يوقعه الإنسان عادة في أيام حزنه ومصابه بأحبائه إلاّ ما اقتضته الضرورة العرفية، فيختار وقتاً أبعد عن المساس بمقتضيات العزاء والحزن. والله الموفق.

السؤال: قام في منطقتنا العديد من المجالس الحسينية لعدد كبير من المآتم وذلك بمناسبة الذكرى السنوية لشهادة سبط الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه الأبرار، وتفاعل المؤمنين وتفانيهم بحب أهل البيت (عليهم السلام) جعلهم يدعمون المآتم وذلك بالمشاركة في المجالس الحسينية وتقديم الدعم المادي السخي والمعنوي لتلك المجالس. حيث تعقد العديد من المجالس في وقت واحد وفي أوقات متقاربة بالنسبة للمجموعات الأخرى وأغلب هذه المجالس تقدم وجبات الطعام (الأرز) وذلك منذ الصباح الباكر (الساعة ٧ صباحاً) إلى ما بعد الظهر (الساعة الثانية والنصف)، مما سبب حالة من رمي معظم هذا الأكل في أماكن النفايات. فما هو نظركم الشريف في ذلك؟

الجواب: التبذير مبغوض ومحرّم شرعاً فلابد من اتخاذ الإجراءات اللازمة للمنع منه ولو كان ذلك بالتنسيق بين أصحاب المآدب ليوفر من الطعام بمقدار ما يتيسر صرفه.

السؤال: ما تقولون في بكاء النساء بصوت عال في مجالس العزاء في حين يكون المجلس مشترك من الرجال والنساء وطبعاً تُسمع أصوات النساء مما يلفت نظر الرجال وقد يميز بعض الرجال صوت من يبكي بحيث يعرف به من هي الباكية؟

الجواب: إسماع المرأة صوت بكائها للرجل الأجنبي ليس محرماً في حد ذاته.

السؤال: هل يجوز للفتاة أو المرأة المتزوجة أن تذهب إلى المسجد لحضور صلاة الجماعة وسماع المحاضرات الدينية ومجالس العزاء الحسيني إذا لم يرض الأب أو الزوج بذلك، أو إذا عارض حضورها حقوق زوجها أم لا يجوز؟

الجواب: أما المتزوجة فلا يجوز لها الخروج من بيتها إلا بإذن زوجها وأما غير المتزوجة فإن كان خروجها موجباً لتأذي أبيها شفقة عليها من بعض المخاطر لم يجز لها الخروج أيضا.

السؤال: ما حكم الصيام في يوم عاشوراء؟

الجواب: لا يحرم صومه و لكن الأفضل الإمساك فيه حزناً إلى ما بعد صلاة العصر والافطار آنذاك بشربة من الماء.

السؤال: هل يفضل الخروج بموكب العزاء مبكراً بثلة قليلة من المعزّين والانتهاء قبل وقت صلاة الفريضة أو الانتظار

ليتجمع المعزون متأخرين عندها يصادف وقت الفريضة قبل إتمام مراسم العزاء؟

الجواب: يمكن الانتظار إلى حين تجمع عدد اكبر من المعزين ولكن ينبغي قطع مراسم العزاء حين دخول وقت الصلاة لأدائها ثم الاستمرار فيها بعد ذلك.

السؤال: هل يجب قطع التعزية (العزاء/ الموكب) والمبادرة إلى الصلاة (الظهر مثلاً) عندما يحين الوقت؟ أو إتمام مراسم التعزية؟ وأيهما أولى؟

الجواب: الأولى أداء الصلاة في أول وقتها، ومن المهم جداً تنظيم مراسم العزاء بنحو لا يزاحم ذلك.

السؤال: هناك بعض الأقراص الحسينية (الليزرية) يظهر فيها بعض الشباب من دون ارتداء القميص فهل يجوز للنساء مشاهدة تلك الأقراص؟

الجواب: لا يجوز للمرأة النظر إلى ما لا يتعارف النظر إليه من بدن الرجل مثل الصدر والبطن ونحوهما على الأحوط.

السؤال: ما هو رأيكم حول مواكب العزاء الحسيني التي أخذت جانب التطرف بعيداً عن أهداف الثورة الحسينية ؟

الجواب: لا ينبغي التخطي عن الطريقة المتوارثة من السلف الصالح في إقامة عزاء سيد الشهداء أرواحنا فداه .

السؤال: يقوم خدمة أتباع أهل البيت(عليهم السلام) من خلال المواكب الحسينية بطبخ الطعام لزوار الإمام الحسين(عليه السلام) أثناء الزيارة الأربعينية من خلال ما يتيسر لهم من تبرعات المؤمنين من المواد العينية (الرز، الدهن، السكر، الشاي).

والذي يحصل عندهم أنه توجد زيادة في مادة معينة كالرز ونقص في مواد أخرى مما يؤدي إلى شرائها من السوق وفي كثير من الأحيان يبقى قسم من المبلغ ديناً في ذمة القائمين على الموكب، فهل يجوز لهم:

أولاً: بيع ما يتيقن زيادته وشراء المادة التي يحصل فيها نقص؟

ثانياً: بعد انتهاء مراسيم الزيارة هل يجوز بيع ما تبقى لغرض تسديد الدين الذي عليهم؟

ثالثاً: بيع ما تبقى وشراء مواد من أواني زجاجية وغيرها مما سيحتاجها الموكب؟

رابعاً: إذا لم يجز أي من الصور المتقدمة وخيف على المادة الغذائية من التلف لو خزنت إلى السنة القادمة. فماذا يعملون؟

الجواب: إن إعطاء تلك المواد إن كان على سبيل التصدق للجهة الخاصة – وهي الموكب – اقتضى صرفها في تلك الجهة، وإذا تعذر صرفها في تلك الجهة فالأحوط صرفها بعينها فيما هو الأقرب فالأقرب إلى الجهة الخاصة فيعطى لسائر المواكب التي تحتاج مثلاً، ولو تعذّر ذلك وخيف التلف على المواد لو أُبقيت للسنة القادمة بيعت وادّخر ثمنها لشراء مثل ذلك في السنة القادمة. وإن كان الإعطاء على سبيل التمليك المطلق للجهة مع تخويل المتولي في صرفه على الجهة أو تبديله حسب مصلحة الجهة جاز للمتولي حينئذ تبديله أو أي تصرف آخر فُهِمَ تخويله فيه. وإن كان الإعطاء على سبيل التوكيل بالصرف في تلك الجهة لم يخرج ما أعطاه عن ملكه، فإذا تعذر صرفه في الجهة الخاصة جاز صرفه فيما يحرز رضاه بالتصرف فيه، وإن احتمل عدم رضاه بصرفه في غيرها وجبت مراجعته في ذلك إن كان سبيل لمعرفته، وإلاّ كان مجهول المالك وتصدق به على الفقراء المتدينين.

السؤال: أُشاهد هنا أيام الزيارات كثيراً من الزوار الكرام لا يعتني بوقوع الطعام من خبز وغيره على الأرض، أو يأكل في مكان ويترك بقايا الطعام وينصرف من دون تنظيف المكان، وقد يداس بالأقدام، فما هو التكليف الشرعي إزاء هذه الظاهرة؟

الجواب: يحرم هتك حرمة النِعَم وينبغي المحافظة على قدسية الأماكن المقدسة. ويجب النهي عن المنكر مع توفر شروطه.

السؤال: بعض المقرئين أو المنشدين يأخذون ألحان أهل الفسوق وينشدون بها قصائد في مدح المعصومين(عليهم السلام)، هل يحرم الاستماع؟

الجواب: نعم يحرم ذلك على الأحوط.

الإبتلاء

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾

قال تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ). سورة الملك: ٢.

يشير سبحانه في هذه الآية إلى الهدف من خلق الإنسان وموته وحياته، وهي من شؤون مالكيته وحاكميته تعالى «الموت»: حقيقته الانتقال من عالم إلى عالم آخر، وهذا الأمر وجودي يمكن أن يكون مخلوقا، لأن الخلقة ترتبط بالأمور الوجودية، وهذا هو المقصود من الموت في الآية الشريفة، أما الموت بمعنى الفناء والعدم فليس مخلوقا، لذا فإنه غير مقصود.

ثم إن ذكر الموت هنا قبل الحياة هو بلحاظ التأثير العميق الذي يتركه الالتفات إلى الموت، وما يترتب على ذلك من سلوك قويم وأعمال مقترنة بالطاعة والالتزام.

قول الله سبحانه: (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) «ليبلوكم» كلمة مشتقة من مادة «البلاء» و «الابتلاء» ومعناها الاختبار والامتحان. أي ليختبركم ويمتحنكم أيكم الأفضل والأحسن عملا بهذه الدار الدنيا.

كما أن الجدير بالملاحظة في قوله «أحسن عملا» هو التأكيد على جانب (حسن العمل)، ولم تؤكد الآية على كثرته، وهذا دليل على أن الإسلام يعير اهتماما (للكيفية) لا (للكمية)، فالمهم أن يكون العمل خالصا لوجهه الكريم، ونافعا للجميع حتى ولو كان محدود الكمية. لذا ورد في تفسير (أحسن عملا)، روايات عدة، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «أتمّكم عقلا، أشدّكم لله خوفا، وأحسنكم فيما أمر الله به، ونهى عنه نظرا، وإن كان أقلّكم تطوعا». مجمع البيان، ج ١٠، ص ٣٢٢.

حيث أن العقل الكامل يطهّر العمل، ويجعل النية أكثر خلوصا لله عز

وجل ويضاعف الأجر.

وجاء في حديث عن الإمام الصادق (ﷺ) أنه قال حول تفسير (أحسن عملا): « ليس يعني أكثر عملا، ولكن أصوبكم عملا، وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة. ثم قال: الإبقاء على العمل حتى يخلص، أشد من العمل، والعمل الخالص هو الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز وجل » (تفسير الصافي، الآيات مورد البحث).

ومن هنا نعلم أن العالم ميدان الامتحان الكبير لجميع البشر، ووسيلة هذا الامتحان هو الموت والحياة، والهدف منه هو الوصول إلى حسن العمل الذي مفهومه تكامل المعرفة، وإخلاص النية، وإنجاز كل عمل خير.

وإذا لاحظنا أن بعض المفسرين فسّر (أحسن عملا) بمعنى ذكر الموت أو التهيؤ وما شابه ذلك، وهذا في الحقيقة إشارة إلى مصاديق من المعنى الكلي.

وبما أن الإنسان يتعرض لأخطاء كثيرة في مرحلة الامتحان الكبير الذي يمر به، فيجدر به ألا يكون متشائما ويائسا من عون الله سبحانه ومغفرته له، وذلك من خلال العزم على معالجة أخطائه ونزواته النفسية وإصلاحها، حيث يقول تعالى: (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ). نعم، إنه قادر على كل شيء، وغفار لكل من يتوب إليه. الامثل: ج١٨، ص٤٧٧-٤٧٩.

الهدف من الخلق:

في الوقت الذي لا يعترف الماديون بهدف للخلق، لأنهم يعتقدون أن الطبيعة الفاقدة للعقل والشعور والهدف هي التي ابتدأت الخلق، ولهذا فإنهم يؤيدون اللغوية وعدم الفائدة في مجموعة الوجود، فإن الفلاسفة الإلهيين وإتباع الأديان

جميعا يعتقدون بوجود هدفٍ سام للمخلوقات، لأن المُبدئ للخلق قادر وحكيم وعالم، فمن المستحيل أنْ يقوم بعمل لا فائدة فيه.

وهنا ينقدح هذا السؤال: ما هو الهدف من الخلق؟

يشير القرآن المجيد إشارات قصيرة عميقة المعنى جدا في آيات مختلفة إلى وجود هدف معين من الخلق من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يشخّص هذا الهدف ويوضحه.

ففي الجانب الأول- وجود هدف معين من الخلق- يقول تعالى: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ). المؤمنون: ١١٥، ويقول تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا). سورة ص: ٢٧.

وفي الجانب الآخر- تشخيص الهدف من الخلق -، فإنه جعل هدف الخلق في بعض الآيات عبودية الله وعبادته: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) الذاريات: ٥٦، ومن البديهي أن العبادة منهج لتربية الإنسان في الأبعاد المختلفة، العبادة بمعناها الشمولي التي هي التسليم لأمر الله ستهب روح الإنسان تكاملا في الأبعاد المختلفة.

ويقول أحيانا: إن الهدف من الخلقة هو إيقاظكم وتوعيتكم وتقوية إيمانكم واعتقادكم: (اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ....) الطلاق: ١٢.

ويقول تارة: إن الهدف من الخلق هو اختبار حسن عملكم: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) الملك: ٢

إن الآيات الثلاث آنفة الذكر والتي يشير كل منها إلى بعد من أبعاد وجود الإنسان الثلاث - بُعد الوعي والإيمان، وبُعد الأخلاق، وبُعد العمل - تبيّن هدف الخلق التكاملي الذي يعود على الإنسان نفسه.

وهنا ينقدح سؤال، وهو: إذا كان الهدف هو التكامل، فلماذا لم يخلق الله الإنسان كاملا منذ البداية حتى لا يكون محتاجا إلى طيِّ مراحل التكامل؟

وفي جوابه نقول: إن العنصر الأصلي للتكامل هو التكامل الاختياري، وبتعبير آخر: إن التكامل يعني أن يطوي الإنسان الطريق بنفسه وإرادته وتصميمه، فإذا أخذوا بيده وأوصلوه بالقوة والجبر فليس هذا افتخارا ولا تكاملا.

ولذلك صرح القرآن بهذه الحقيقة في الآيات المختلفة، وهي أن الله سبحانه لو شاء لأجبر الناس على أن يؤمنوا، إلا أن هذا الإيمان لا نفع فيه لهؤلاء: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا). يونس، ٩٩. الامثل: ج١٠، ص١٣٨-١٤١.

وقد يسأل البعض ويقول: ما معنى امتحان الله تعالى للناس واختبارهم؟

والجواب: ليس الهدف من الامتحانات الإلهية معرفة النفس وكشف الحالة التي عليها الإنسان في محتواه الداخلي وفي فكره وروحه وأن يعلم سبحانه به لان علمه تعالى ازلي ومحيط بكل شيء قبل إيجاده، وانما الهدف من الامتحان تربية الإنسان كي يجسّد الاستقامة والتقوى والطهر في الميدان العملي ليكون لائقا للقرب من الله سبحانه.

اشد الناس إبتلاءاً:

ورد في بعض الاخبار أن الانسان كلما زاد ايمانه زاد بلاؤه، فقد ورد عن الامام الصادق(ﷺ): (إِنَّ فِي كِتَابِ عَلِيٍّ (ﷺ): أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً النَّبِيُّونَ ثُمَّ الْوَصِيُّونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ وَإِنَّمَا يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِ الْحَسَنَةِ فَمَنْ صَحَّ دِينُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَجْعَلِ الدُّنْيَا ثَوَاباً لِمُؤْمِنٍ وَلَا عُقُوبَةً لِكَافِرٍ وَمَنْ سَخُفَ دِينُهُ وَضَعُفَ عَمَلُهُ قَلَّ بَلَاؤُهُ وَأَنَّ الْبَلَاءَ أَسْرَعُ إِلَى الْمُؤْمِنِ التَّقِيِّ مِنَ الْمَطَرِ إِلَى قَرَارِ الْأَرْضِ) الكافي: ج٢، ص٢٥٩.

وقد تسأل: لماذا يشتد البلاء على الانبياء والاوصياء والمؤمنين؟

ويمكن أن نقول: إن لذلك جملة من الاسباب، منها:

١- لتنفيرهم وابعادهم عن الدنيا، وتقريبهم من الآخرة، فقد ورد عن الامام الباقر(ﷺ): (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَتَعَاهَدُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَاهَدُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ بِالْهَدِيَّةِ مِنَ الْغَيْبَةِ وَيَحْمِيهِ (أي يمنعه) الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي الطَّبِيبُ الْمَرِيضَ) الكافي: ج٢، ص٢٥٥.

٢- توفير سبب الانقطاع الى الله تعالى.

٣- إن للمؤمنين درجات لا ينالونها إلا من وراء المصائب والاسقام والآلام، فقد ورد عن الامام الصادق (ﷺ):(إِنَّهُ لَيَكُونُ لِلْعَبْدِ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ اللهِ فَمَا يَنَالُهَا إِلَّا بِإِحْدَى خَصْلَتَيْنِ إِمَّا بِذَهَابِ مَالِهِ أَوْ بِبَلِيَّةٍ فِي جَسَدِهِ) الكافي: ج٢، ص٢٥٧.

وقد ورد أن الامام الحسين(ﷺ) عندما همَّ بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق، فلما أقبل الليل راح إلى مسجد النبي (ﷺ) ليودّع القبر، فلما وصل إلى القبر سطع له نور من القبر فعاد إلى موضعه، فلما كانت الليلة الثانية راح ليودع القبر، فقام يصلي فأطال، فنعس وهو ساجد، فجاءه النبي (ﷺ) وهو في منامه، فأخذ الحسين (ﷺ) وضمه إلى صدره، وجعل يقبل بين عينيه، ويقول: بأبي أنت، كأني أراك مرملا بدمك بين عصابة من هذه الأمة، يرجون شفاعتي، ماهم عند الله من خلاق، يا بني إنك قادم على أبيك وأمك وأخيك، وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة. فانتبه الحسين (ﷺ) من نومه باكيا، فأتى أهل بيته، فأخبرهم بالرؤيا وودعهم، وخرج ومعه عياله وبعض اصحابه. الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٢١٧.

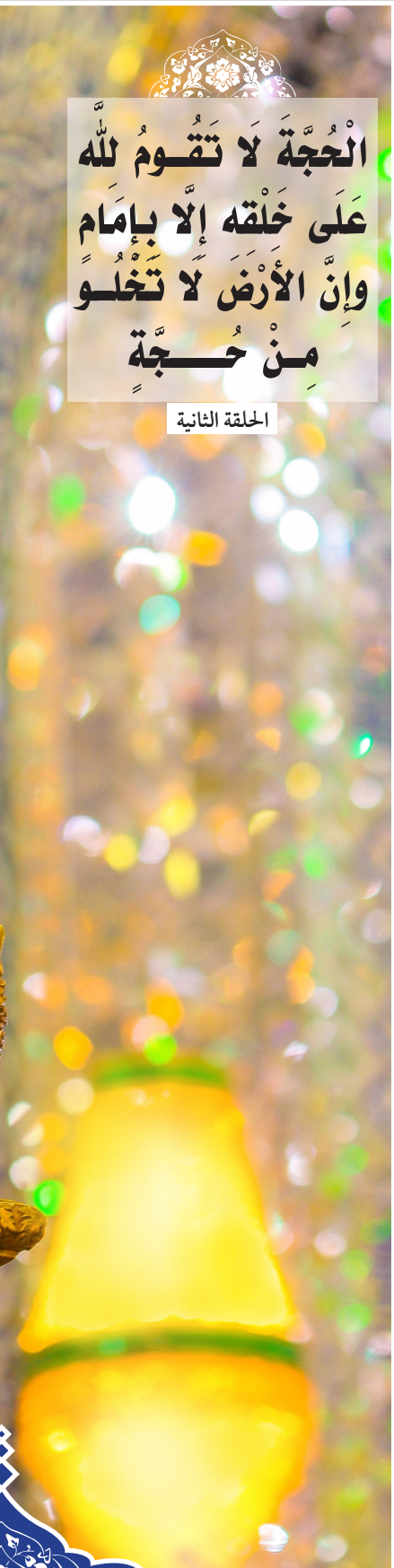

١- عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ اللهَ أَجَلُّ وأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتْرُكَ الأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَادِلٍ).

الشرح:

قوله (عليه السلام): (إِنَّ اللهَ أَجَلُّ وأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتْرُكَ الأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَادِلٍ)، وهو الحجّة لله تعالى على الخلق كما قال جلَّ شأنه (لئلا يكون للناس على الله حجّة).

واعلم أنَّ الإماميّة تمسّكوا على وجوب وجود الإمام من قبله تعالى بعد الآيات والرِّوايات المنقولة من طرق العامّة والخاصّة البالغة حدَّ التواتر معنى بأنّه إذا كان للخلق رئيس قاهر يمنعهم من المحظورات ويحثّهم على الواجبات كانوا معه أقرب إلى الطاعات وأبعد عن المعاصي منهم بدونه واللّطف واجب على الله تعالى.

واعترض عليهم المخالفون وقالوا: إنّما يكون لطفاً واجباً إذا كان ظاهراً زاجراً عن القبائح قادراً على تنفيذ الأحكام وإعلاء لواء كلمة الإسلام وهذا ليس بلازم عندكم فالإمام الّذي ادَّعيتم وجوبه ليس بلطف والّذي هو لطف ليس بواجب.

والإماميّة أجابوا عن ذلك بأنَّ وجود الإمام لطف سواء تصرَّف أو لم يتصرَّف كما نقل عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: (لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلاّ يبطل حجج الله وبيّناته). وتصرُّفه الظاهر لطف آخر.

والحقُّ أنَّ الرئيس العالم العادل المتصرِّف لطف منَّ الله تعالى به على عباده وإنما جاء عدم التصرُّف من سوء آدابهم كما أنَّ النهي عن شرب الخمر مثلاً لطف صدر منه تعالى وإنّما جاء عدم قبوله من قبل العبد على انَّ عدم تصرُّفه ممنوع لأنَّ له تصرُّفات عجيبة في نوع الإنسان وتدبيرات غريبة في عالم الإمكان يرى ذلك مَن له عين صحيحة وطبيعة سليمة.

٢- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَمَّنْ يَثِقُ بِهِ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) قَالَ: (اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي أَرْضَكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ).

الشرح:

قوله (عليه السلام): (اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي أَرْضَكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ)، لا تخلي: من الإخلاء أي لا تجعلها خالية منه، وهذا الكلام في اللّفظ إخبار وفي المعنى إنشاء للتأسّف بإعراض الخلق عنه أو للشكاية منهم إليهم تعالى.

٣- عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَلِيِّ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ (عليه السلام): (إِنَّ الأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ وَأَنَا واللهِ ذَلِكَ الْحُجَّةُ).

الشرح:

قوله (عليه السلام): (إِنَّ الأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ وَأَنَا واللهِ ذَلِكَ الْحُجَّةُ)، أُريد أنَّ الأرض في الحال لا تخلو من حجّة بدليل قوله (عليه السلام): (أنا والله ذلك الحجّة)، ولو أُريد جميع الأزمنة لاحتيج في هذا القول إلى تأويل وإنّما أكّد الحكم بالقسم لرفع الشكّ عن الشاك وزيادة التقرير للمقرّ.

٤- عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام): (أَتَبْقَى الأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ قَالَ لَوْ بَقِيَتِ الأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ).

الشرح:

قوله (عليه السلام): (لَسَاخَتْ): أي لغاصت في الماء وغابت، ولعلّه كناية عن هلاك البشر وفنائهم، ويحتمل أن يريد الحقيقة لأنَّ الغرض الأصلي من انكشاف بعض الأرض هو أن يكون مسكناً لهم وكونه مسكناً لغيرهم من الحيوانات المتنفّسة إنّما هو بالعرض فإذا فات الغرض الأصلي عاد إلى وضعه الطبيعي.

٥- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام) قَالَ قُلْتُ لَه أَتَبْقَى الأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ قَالَ: (لَا)، قُلْتُ فَإِنَّا نُرَوِّي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) أَنَّهَا: (لَا تَبْقَى بِغَيْرِ إِمَامٍ إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ أَوْ عَلَى الْعِبَادِ)، فَقَالَ: (لَا، لَا تَبْقَى إِذاً لَسَاخَتْ).

الشرح:

قوله: (أَوْ عَلَى الْعِبَادِ) الشكُّ من ابن فضيل أو ممّن روى عنه.

قوله (عليه السلام): (لَا، لَا تَبْقَى إِذاً لَسَاخَتْ)، نفى بلا ما يفهم من كلام الرَّاوي من أنَّ الأرض تبقى بغير إمام وأهلها مبغوضين ثمَّ بيّن الأمر بأنّها لا تبقى بغير إمام بل تغوص في الماء.

٦- عَنْ أَبِي هَرَاسَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: (لَوْ أَنَّ الإِمَامَ رُفِعَ مِنَ الأَرْضِ سَاعَةً لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِه).

الشرح:

قوله (عليه السلام): (لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِه)، ماج البحر يموج موجاً اضطربت أمواجه وكذلك الناس يموجون، فقد شبّه (عليه السلام) اضطراب الأرض وأهلها بموج البحر وأهله للايضاح وكنّى به عن زوالها وزوال أهلها لأنّ الاضطراب المذكور يستلزمها والباء في الموضعين للتعدية أو بمعنى مع.

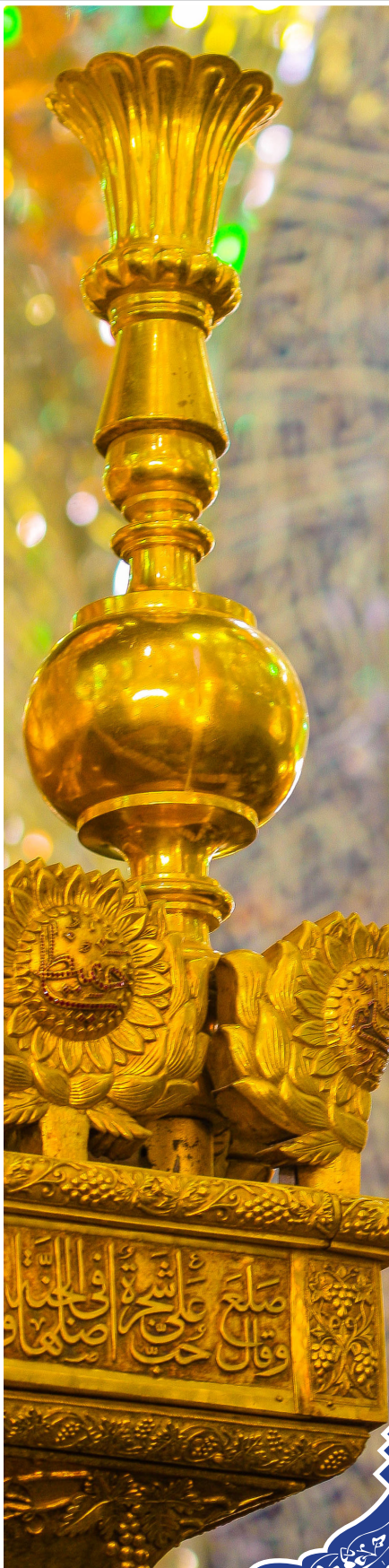

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (في كل شيء يذم السرف إلا في صنائع المعروف والمبالغة في الطاعة).

المسجد الحس

تحفة معمارية ودينية في قلب العاصمة عمان:

المسجد الحسيني الكبير أحد أقدم المساجد في المملكة الاردنية الهاشمية يقع في وسط العاصمة عمّان، ويعدّ معلما دينيا وتاريخيا بارزا فيها، فهو أول مشروع عمراني أقيم في العاصمة عمان بعد اتخاذها عاصمة للدولة الأردنية الحديثة عام ١٩٢١، وقد أسسه الأمير عبد الله بن الحسين عام ١٩٢٣، وبوشر البناء في الجامع الحسيني العام ١٩٢٤، لينتهي العمل به العام ١٩٢٧، وسمّي بهذا الاسم نسبةً إلى الشريف حسين بن علي (قائد الثورة العربية الكبرى في الجزيرة العربية وبلاد الشام) عام ١٩١٦.

ويقوم بناء المسجد على موقع مسجد قديم، لا تتوفر أدلة موثقة حول تاريخ بنائه، ويقع المسجد الحسيني في وسط العاصمة عمّان في أول شارع الملك طلال والذي يخترق وسط البلد وصولا إلى رأس العين حيث منبع سيل عمان الذي جف قبل زهاء نصف قرن، وتطل عليه أهم أحياء عمان القديمة كجبل عمان وجبل الأشرفية وجبل التاج وغيرها، كما تحيط به أسواق تجارية مشهورة وعريقة.

على يمينه يقوم سوق السكر، إحدى أقدم أسواق العاصمة، وعن يساره سوق البخارية، ليجد المار بجانبها سوقي الحميدية واليمنية التي تباع فيهما أنواع متعددة من الملابس الجديدة والقديمة والأقمشة والحبوب والأعشاب الطبية ومواد العطارة.

ووسط الساحة الخارجية للمسجد، يتواجد بائعو مكعبات العطور بروائحها العطرة، وآخرون يبيعون المسابح وسجادات الصلاة والعطور والسواك وكتب الأدعية.

كما يعتبر مقصدا مميزا للسياح من الجنسيات كافة، لأنه يستهويهم ببنائه العريق ويدفعهم لالتقاط الصور له.

ولعل ما يميز هذا المسجد بطابع خاص هو القيمة التاريخية والدينية والسياسية التي يتمتع بها، فمن واحة هذا المسجد تشابكت أيدي العديد من المواطنين الذين علت أصواتهم للمطالبة بالعديد من الإصلاحات الاقتصادية والسياسية والعدالة الاجتماعية.

الطراز المعماري الفريد:

الطراز المعماري للمسجد الحسيني طراز عثماني يشابه الطرز المعمارية لمساجد عديدة في مدن أردنية وفلسطينية، وعند الدخول إلى المسجد تشعر براحة كبيرة داخل هذه التحفة العمرانية وأسلوب بنائه القديم في هندسية غريبة ومتقنة تشعرك ببرودة الجو رغم الحر القوي خارج المسجد، وتلفت نظرك الرسومات والزخرفة المنقوشة على الحائط.

يبلغ طول المسجد الحسيني ٥٨,٥ متراً وعرضه ١٢,٥ متراً، والمسجد مبني بالكامل بحجارة مصنعة بشكل منتظم، وللمسجد الحسيني مئذنتان كبيرتان أحداهما أطول من الأخرى، حيث ترتفع اليمنى ٧٠ متراً واليسرى ٣٥ متراً، وأول ما يستقبل الداخل إليه هو صحن المسجد المجزّأ إلى قسمين، والمسجد ذو فناء كبير، ومزخرف بنقوش إسلامية، وتحيط به من الجهات الثلاث رواق أمامي ورواقان جانبيان وهي سقائف محمولة على أعمدة، ثم بيت للصلاة سقفه

...ينى الكبير

محمول على أعمدة أيضاً تتجه عمودياً نحو حائط القبلة، ويتوسط المسجد نافورة وبركه صغيرة للوضوء تعلوها قبة بقيت خضراء لعقود قبل أن يُعاد تأهيلها مؤخرا وتزخرف بنقوش بديعة وآيات قرآنية، وتحيط بها مقاعد حجرية يجلس عليها المتوضئون.

أُجريت في المسجد الحسيني أعمال إصلاحات وتجديدات واسعة في العامين: ١٩٨٦م، ١٩٨٧م، حيث تم تنظيف واجهته وتطعيمها بمزيد من الزخارف.

وتتميز جدران المسجد بنقوش مزركشة ومختلفة الأشكال، إذ إن الواجهة الرئيسية للمبنى مبنية من الرخام الوردي، يتجاوز ارتفاعها ٢٠ مترا ويبلغ سمكها مترا ونصف المتر، كما أنه ثمة ٤ نوافذ واسعة على كل من جانبي البوابة الرئيسة، والتي تزيّنها مع البوابات الأخرى أقواس نصف دائرية تضفي عليها جمالية شرقية، وقد زيّنت الواجهة المطلة على صحن المسجد بمكعبات الفسيفساء الملونة.

لهذا المسجد محراب يقع في وسط الحائط الجنوبي للمسجد وهو عبارة عن محرابين متداخلين عليهما قوسان نصف دائريين، والقوس الخارجي بُني من الحجارة الحمراء والرخام الابيض ويعلوه مستطيل كتب في وسطه الآية الكريمة (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ). آل عمران: ٣٩

والمسجد مؤلف من طابقين وينقسم الطابق الثاني إلى صفوف من الأعمدة، ترتفع قرابة المترين، وتربط بينها أقواس تحمل على متنها سقف المسجد، كما يزدحم الطابق الثاني بالمصلين في شهر رمضان وفي عيدي الفطر والأضحى، حيث إنه في بقية أيام السنة يصلي الناس في الطابق الأول الذي يتسع لعدة آلاف منهم.

تاريخ المسجد:

كان موقع المسجد عبارة عن أطلال كاتدرائية قديمة بني عليها مسجد في القرن السابع الميلادي وأعيد ترميم هذا المسجد العام ١٩٢٤ في عهد الدولة العثمانية؛ حيث يعد هذا المسجد واحداً من أجمل مساجد العاصمة وهو نقطة تجمع رئيسية في وسط البلد.

وللمسجد حكايته التي تميزه، فهو يعد من أقدم المساجد التي شيّدت خارج شبه الجزيرة العربية ومرت عليه مراحل ترميم وإعادة بناء في عهود سابقة من ضمنها العهد الأموي.

توابع المسجد:

وتتبع المسجد دار لتعليم القرآن الكريم ومصلى للنساء ومتوضأ ومكتبة إسلامية ومرافق يطلّ بابها على سوق السكّر، ومحلات تجارية تختص ببيع العطور والكتب والتسجيلات الإسلامية.

الباحة الأمامية للمسجد

للمسجد باحة مبلطة كبيرة لا تقل مساحتها عن ٥٠٠ متر مربع وتعتبر أحد أهم المعالم في وسط البلد، وغالبا ما تجتمع فيها جنسيات مختلفة وعمال وافدون عرب وأجانب، كما يعرض فيها الباعة كتب وتسجيلات دينية، وفي إحدى زواياها سبيل ماء رباعي الأضلاع ومزخرف بالآيات القرآنية.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم).

التعامل مع الأجير وآدابه

لقد جاء الإسلام بتعاليمه الكريمة ومبادئه العظيمة، فمن أخذ بها عز في دنياه، وفاز في أخراه، وجعل الإسلام أساس تعاليمه العدل.

فالعدل هو مصدر الأمن والاستقرار في الأرض، وهو مصدر ضمان الحقوق واطمئنان النفوس.

وبالعدل يعمر الكون، وعليه قامت السماوات والأرض، وبالعدل رست لكل فرد ولكل جماعة ولكل قوم ولكل أمة قاعدة ثابتة للتعامل، لا تميل ولا تتأثر بالأهواء، ولا بمودة ولا بغضاء، لا تتغير مجاراةً لقرابة أو مصاهرة أو قوة أو ضعف أو غنى أو فقر، إنما تكيل وتزن للجميع بمكيال واحد، وهو العدل.

مِن خُلُق المؤمن الوفاء بالعهودِ والالتزام بالعقود قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (سورة المائدة: آية١). وقال عز وجل: (وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعون) (سورة المؤمنون: آية٨)، وفي الحديث القدسيّ: (يا عبادي، إني حرَّمتُ الظلمَ على نفسي، وجعلته بينكم محرّمًا، فلا تظالموا) (كنز العمال: ج١٥، ص٩٢٤).

واقتضت حكمة الله أن يفاوِت بين الناس ويجعلهم على طبقات: شريف ووضيع، غني وفقير، رئيس ومرؤوس، عالم وجاهل؛ ليحتاجَ الناس بعضهم إلى بعض، قال تعالى: (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا) (سورة الزخرف: آية٣٢).

يقول المفسرون: أي: ليتسخَّر بعضهم لبعض في الأعمال والحرف والصنائع، فيحصل بينهم تآلف وتضامّ ينتظم بذلك نظام العالم، لا لكمال في الموسع، ولا لنقص في المقتر، فلو تساوى الناس في الغنى ولم يحتج بعضهم لبعض لتعطلت كثير من مصالحهم ومنافعهم.

وإن من صور العدل الواضحة إنصافَ الأجير ورعاية حقه كإنسان يحسّ ويشعر ويتألّم كما تتألم، ولهذا فقد رسم لنا ديننا طريق التعامل مع الأجراء، وأوضحها أيما إيضاح، بل إنه لا يخلو كتاب فقهيّ من باب عقد في بيان أحكام الإجارة والأجير وقد شدد عز وجل في حقوق العباد فالذنوب المتعلقة بالله عز وجل، يكفي فيها الاستغفار؛ ولكن ما يتعلق بالعباد، فلابد من إرضاء الخصوم.

وهناك قواعد عظيمة رسمها لنا ديننا في التعامل مع الأجراء:

أولاً: حينما يتعاقد شخص مع آخر على عمل معيّن فلا بد من تحديد نوع العمل وساعاته ومقدار الأجرة قبل البدء في العمل، فهذا نبيّ الله موسى (عليه السلام) لما ذهب إلى النبي شعيب قال له: (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَةَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) (سورة القصص: آية٢٧)، فحدّد له الأجرة وبيّن له العمل.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إذا استأجر أحدكم أجيرا فليعلمه أجره) (كنز العمال: ج٣، ص٩٠٦).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يستعملن أجيراً حتى يعلم ما أجره) (وسائل الشيعة: ج١٩، ص١٠٥).

ثانياً: عدم ظلم الأجير أو العامل في أجرته التي يستحقها.. فبعض الناس يرى أن الطرف المقابل لا ناصر له، ولا كفيل له، ولا وكيل له؛ فيساعده هذا الأمر على تجاوز الحدود.. والحال أنّ الروايات في هذا المجال مخيفة، وانتقام رب العالمين كبير ممن يظلمون الأجير أجرته، قال الله عز وجل في حديث قدسي: (ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ) (كنز العمال: ج١٦، ص٢٨).

-(ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، إذا كان الله عز وجل هو الخصم، فليتصور الإنسان ثقل القضية، وعظمة الموضوع.

-(وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ)، أي أخذ منه ما يريد.

-(وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ)، عدم إعطاء الأجر يكون: إما بعدم إعطائه الأجر مطلقاً، أو بعدم إعطائه الأجر كاملاً، واقتطاع جزء منه.. ويتعذر بأعذار واهية غير مقنعة، كي لا يعطي الأجير أجرته.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن الله تعالى غافر كل ذنب، إلا رجل اغتصب أجيراً أجره، أو مهر امرأة) (مستدرك الوسائل: ج١٤، ص٣١).

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (من ظلم أجيرا أجره أحبط الله عمله وحرم عليه ريح الجنة، وان ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام) (أمالي الصدوق: ص٥١٣).

وعن الأصبغ بن نباتة: كنت جالسا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مسجد الكوفة، فأتاه رجل من بجيلة يكنى أبا خديجة قال: يا أمير المؤمنين، أعندك سر من سر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحدثنا به؟

قال: (نعم، يا قنبر ائتني بالكتابة، ففضها، فإذا في أسفلها سليفة مثل ذنب الفأرة، مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم، إن لعنة الله وملائكته والناس أجمعين على من انتمى إلى غير مواليه، ولعنة الله وملائكته والناس أجمعين على من أحدث في الإسلام حدثا أو آوى محدثا، ولعنة الله وملائكته والناس أجمعين على من ظلم أجيرا أجره) (مستدرك الوسائل: ج١٤، ص٣٠).

ثالثاً: يعطى الأجير حقه كاملاً بدون نقص إلا إذا كان الأجير مقصراً بشكل واضح في عمله ومع هذا يحاول صاحب العمل أن يرضيه.

رابعاً: إعطائه أجرته في الحال وعدم المماطلة: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه) (كنز العمال: ج٣، ص٩٠٦).

خامساً: معاملة العمال بالعطف والرحمة، وأن لا يكلفه فوق طاقته.

ما يجب على العامل:

وفي المقابل يجب على العامل أن يخاف الله ويحترم العقد:

١- الإلتزام بمواقيت العمل والمحافظة على ساعاته.

٢- أن لا يخون صاحبه فيأخذ من ماله أو بضاعته أو صناعته شيئاً إلا بإذنه.

٣- الحرص على إتقان العمل وليراقب ربه في عمله وإن كان في غياب صاحب العمل.

٤- المحافظة على معدات العمل وآلاته، وأن لا تستخدم هذه المعدات في أغراضه الخاصة.

٥- المحافظة على كتمان أسرار العمل إن كان له أسرار.

٦- وليحذر من العمل الإضافي في أوقات العمل ما لم يكن بإذن صاحب العمل.

التعويض وتدارك ما فات:

إن الإنسان الذي تراكمت عليه تبعات مالية للآخرين، هناك طريقان لتدارك الأمر:

الطريق الأول: دفع الحقوق.. إن كان يعلم أصحاب هذه الحقوق، عليه بإرجاعها لهم، ولو بواسطة إن كان لا يحب أن يفضح سره، ويطلب من ذلك الشخص إبراء ذمته.

الطريق الثاني: إبراء الذمة.. إن الإنسان الذي يكون في ذمته مبلغ من المال لأجير ولا يستطيع الوصول إليه، وانقطعت أخباره؛ فعليه أن يدفع هذا المبلغ للمجتهد الذي هو وكيل الإمام، بعنوان: «أموال مجهولة المالك»؛ فهو بذلك يكون قد أبرأ ذمته.. وحتى الذي لا يتذكر ما له وما عليه، عندما يخمس ماله، ليضع عليه مبلغاً بعنوان: «رد المظالم، ومجهول المالك»؛ فهذا أمر حسن، في كل عام يحاول أن يصفي حسابه مع الخلق أولاً بأول؛ لئلا تتراكم التبعات.

فالحذر الحذر من الغفلة وعدم المراقبة في جميع أعمالكم، صغيرها وكبيرها، فإنكم ستلاقون يومًا وصفه الله بقوله: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) (سورة الأنبياء: آية٤٧).

الإمامة

الحلقة الثالثة والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على اشرف الأنبياء و المرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

تقدمت جملة من الأدلة والبراهين الواردة في كتب المسلمين من الفريقين حول مسألة الخلفاء من بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنهم أهل بيته(عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وقد ذكرنا عدة من الأحاديث التي فيها تعيين الخلفاء من بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وذكرت صفاتهم واسمائهم، ونذكر هنا جملة اخرى منها:

بعض من النصوص تعيّن أسماء الأئمة المعصومين(عليهم السلام):

يوجد في مصادرنا الحديثية العديد من الروايات التي تنص على تحديد أسماء الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، وهذه الروايات تنقسم بحسب المدلول إلى أقسام :

القسم الأول:

ما ورد من الروايات في تحديد أن الأئمة عليهم السلام هم من (ولد الحسين (عليه السلام))، وهذه الروايات – بهذا العنوان – تجيب على عدة أسئلة، فهي من جهة تجيب على نقطة هي مركز التشكيك عند المشككين المدعين عدم وجود نص على الأئمة بعد الإمام الحسين(عليه السلام)، بينما هذه الروايات تعتبر نصاً على العنوان أي أولاد الحسين، وأيضاً فهي تحدد نسب الأئمة بعده وتحصرهم في هذه الذرية الطاهرة، فتنفي هذا المنصب عمن ليس من هذا البيت، فكل من ادعى الإمامة من غيرهم فادعاؤه باطل، ولو كان هاشمياً قرشياً، بل حتى لو كان من أولاد أمير المؤمنين من غير نسل الحسين (عليه السلام). وأيضاً فهذه الروايات تدل بالدلالة الالتزامية على أنهم من قريش بل هي مفسَّرة لذلك العنوان، ولهذا فما ورد من غير طرق الشيعة كثيراً من أن الأئمة من قريش يكون مفسّراً بهذه الروايات حيث أن من كان من أبناء الحسين فهو بالضرورة قرشيّ.

فمن تلك الروايات: ما رواه الشيخ الكليني (رحمه الله) عن إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام من كلام يذكر فيه الأئمة. . . إلى أن قال « فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى يَخْتَارُهُمْ لِخَلْقِهِ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) مِنْ عَقِبِ كُلِّ إِمَامٍ يَصْطَفِيهِمْ لِذَلِكَ ويَجْتَبِيهِمْ ويَرْضَى بِهِمْ لِخَلْقِهِ ويَرْتَضِيهِمْ كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ إِمَامٌ نَصَبَ لِخَلْقِهِ مِنْ عَقِبِهِ إِمَاماً عَلَماً بَيِّناً وهَادِياً نَيِّراً وإِمَاماً قَيِّماً وحُجَّةً عَالِماً أَئِمَّةً مِنَ اللَّهِ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وبِهِ يَعْدِلُونَ حُجَجُ اللَّهِ ودُعَاتُهُ ورُعَاتُهُ عَلَى خَلْقِهِ يَدِينُ بِهَدْيِهِمُ الْعِبَادُ. . . » الكافي: ج١، ص٢٠٣.

ومنها ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال سمعته يقول: «إن أقرب

الناس إلى الله عز وجل وأعلمهم به وأرأفهم بالناس محمد (صلى الله عليه وآله)، والأئمة فأدخلوا أين دخلوا وفارقوا من فارقوا ـ عنى بذلك حسيناً ـ وولده فإن الحق فيهم وهم الأوصياء ومنهم الأئمة، فأينما رأيتموهم فاتبعوهم وإن أصبحتم يوماً لا ترون منهم أحداً منهم فاستغيثوا بالله عز وجل وانظروا السنة التي كنتم عليها واتبعوها وأحبّوا من كنتم تحبون وأبغضوا من كنتم تبغضون فما أسرع ما يأتيكم الفرج ! » كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٢٨.

ويؤيدها ما رواه أيضا في كمال الدين، عن سلمان الفارسي قال : «دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله)، فإذا الحسين بن علي على فخذه وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه ويقول : أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أبو أئمة أنت حجة الله ابن حجته وأبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم».

القسم الثاني:

الروايات التي تنصّ على أسماء الأئمة (عليهم السلام) بدءاً من الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) وهي متعددة نكتفي منها بروايتين : الأولى رواها الشيخ الكليني (رحمه الله) عن ابن مسكان عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ)، النساء: ٥٩، فقال : نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين (عليهم السلام)، فقلت : إن الناس يقولون فما باله لم يسمِّ علياً وأهل بيته في كتاب الله عز وجل ؟ فقال : قولوا لهم : إن رسول الله نزلت عليه الصلاة ولم يسمّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك ونزلت الزكاة ولم يسمّ لهم من كل أربعين درهماً درهم، حتى كان رسول الله هو الذي فسّر لهم ذلك، ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا أسبوعاً حتى كان رسول الله هو الذي فسّر لهم ذلك ونزلت (أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ)، ونزلت في علي والحسن والحسين فقال رسول الله في علي (من كنت مولاه فعلي مولاه)، فقال(صلى الله عليه وآله): «أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي فإني سألت الله أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض فأعطاني ذلك»، وقال: «لا تعلموهم فهم أعلم منكم»، وقال: «إنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم باب ضلالة». فلو سكت رسول الله فلم يبين من أهل بيته لادعاها آل فلان وآل فلان، لكن الله أنزل في كتابه تصديقاً لنبيه: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً)، الاحزاب: ٣٣، فكان علي والحسن والحسين وفاطمة فأدخلهم رسول الله تحت الكساء في بيت أم سلمة ثم قال : «اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً وهؤلاء أهلي وثقلي». فقالت أم سلمة : ألست من أهلك؟ قال : «إنك إلى خير، ولكن هؤلاء أهلي وثقلي»، فلما قبض رسول الله كان علي أولى الناس بالناس، لكثرة ما بلغ فيه رسول الله وإقامته للناس وأخذه بيده، فلما مضى علي لم يكن يستطيع علي - ولم يكن ليفعل - أن يدخل محمد بن علي ولا العباس بن علي ولا واحداً من ولده. . إذن لقال الحسن والحسين إن الله تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزل فيك فأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك، وبلغ فينا رسول الله كما بلغ فيك، وأذهب عنا الرجس كما أذهبه عنك، فلما مضى علي، كان الحسن أولى بها لكبره فلما توفي لم يستطع أن يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك، والله عز وجل يقول : (وَأُولُوا الأَرحَامِ بَعضُهُم أَولَى بِبَعضٍ فِي كِتَابِ اللهِ) الأنفال: ٧٥، فيجعلها في ولده، إذن لقال الحسين أمر الله بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك، وبلغ في رسول الله كما بلغ فيك وفي أبيك وأذهب الله عني الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك، فلما صارت إلى الحسين لم يكن أحد من أهل بيته يستطيع أن يدعي عليه كما كان هو يدعي على أخيه وعلى أبيه، لو أرادا أن يصرفا الأمر عنه، ولم يكونا ليفعلاه، ثم صارت حين أفضت إلى الحسين فجرى تأويل هذه الآية : (وَأُولُوا الأَرحَامِ بَعضُهُم أَولَى بِبَعضٍ فِي كِتَابِ اللهِ) ثم صارت من بعد الحسين لعلي بن الحسين ثم صارت من بعد علي بن الحسين إلى محمد بن علي، ثم قال : «الرجس هو الشك، والله لا نشك في ربنا أبداً» (الكافي ١ / ٢٨٦.).

وللكلام تتمة تأتي أن شاء الله تعالى.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر).

أهم مناسبات شهر

محرم الحرام

تجدد الأحزان وبدء أيام العزاء الحسيني:

أول يوم من أيام شهر محرم الحرام، شهر الحزن والعزاء الذي يحييه المسلمون وبخاصة شيعة أهل البيت(عليهم السلام) بذكر مصاب سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين وأهل بيته(عليهم السلام) وأصحابه الميامين الكرام، الشهر الذي أحزن أنبياء الله ورسله وملائكته وشيعة أهل البيت(عليهم السلام) ومحبيهم، حيث تعقد في هذا الشهر مجالس العزاء على أبي عبد الله الحسين(عليه السلام)، والتي تحول هذه المجالس إلى مراكز إشعاع لإرشاد الناس وبيان عقائدهم وأمور دينهم، فضلاً عما يتحدث به خطباء المنبر عن واقعة الطف وما جرى فيها من بطولات وتضحية وإيثار.

حديث الإمام الرضا(عليه السلام) لأحد أصحابه:

في الأول من محرم الحرام كان حديث الإمام الرضا(عليه السلام) لأحد أصحابه عن حرمة محرم، وما ارتكب فيه من ظلم لآل البيت(عليهم السلام).

عن الريان بن شبيب، قال: دخلت على الرضا (عليه السلام) في أول يوم من المحرم، فقال لي: (يا بن شبيب، أصائم أنت؟ فقلت: لا. فقال: إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا (عليه السلام) ربه عز وجل، فقال: (رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) فاستجاب به، وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب: (أن الله يبشرك بيحيى) فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له، كما استجاب لزكريا (عليه السلام).

ثم قال: يا بن شبيب، إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم)، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبدا.

يا بن شبيب، إن كنت باكيا لشيء، فابك للحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلا ما لهم في الأرض شبيه، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث قبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم: يا لثارات الحسين.

يا بن شبيب، لقد حدثني أبي، عن أبيه، عن جده (عليه السلام): أنه لما قتل جدي الحسين (صلى الله عليه وآله وسلم)، مطرت السماء دما وترابا أحمر.

يا بن شبيب، إن بكيت على الحسين (عليه السلام) حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته، صغيرا كان أو كبيرا، قليلا كان أو كثيرا.

يا بن شبيب، إن سرك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك، فزر الحسين (عليه السلام).

يا بن شبيب، إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي وآله (عليهم السلام)، فالعن قتلة الحسين.

يا بن شبيب، إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين (عليه السلام) فقل متى ما ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما.

يا بن شبيب، إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان،

فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أن رجلا تولى حجرا لحشره الله معه يوم القيامة).

حبيب بن مظاهر يدعو بني أسد لنصرة أبي عبد الله الحسين(عليه السلام):

في السادس من محرم سنة (٦١هـ) أقبل حبيب بن مظاهر إلى الإمام الحسين(عليه السلام) فقال: يا بن رسول الله ههنا حي من بني أسد بالقرب منا، أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك، فعسى الله أن يدفع بهم عنك، قال: قد أذنت لك، فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنكراً.. فقال لهم: إني قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قومه، أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم.. وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي.. فوثب رجل من بني أسد يقال له عبد الله بن بشر قال: أنا أول من يجيب.. ثم تبادر رجال الحي حتى التأم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين(عليه السلام)، وخرج رجل في ذلك الوقت من الحي حتى صار إلى ابن سعد فأخبره بالحال، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق، فضم إليه أربعمائة فارس ووجهه نحو بني أسد.. فناوش القوم بعضهم بعضاً.. وعلمت بنو أسد أن لا طاقة لهم بالقوم فانهزموا راجعين إلى قومهم.

منع الماء عن الإمام الحسين وأهل بيته(عليهم السلام):

في اليوم السابع من المحرم سنة (٦١هـ) منع الماء عن الوصول إلى خيام الحسين (عليه السلام)، وحالوا بينهم وبين الفرات بأمر من عبيد الله بن زياد، فعن حميد بن مسلم الأزدي قال: جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد: أما بعد، فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء لا يذوقوا منه قطرة-فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمس مائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة.

أبو الفضل العباس(عليه السلام) يأتي بالماء بعد قتال:

في الثامن من المحرم سنة (٦١هـ) نفذ الماء في خيام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) فدعا أخاه العباس، فضم إليه ثلاثين فارساً وعشرين راكباً، وبعث معه عشرين قربة، فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات-وصاح عمرو بن الحجاج بالناس، واقتتلوا قتالاً شديداً، فكان قوم يقاتلون، وقوم يملئون القرب، ولم يقتل من أصحاب الحسين (عليه السلام) أحد، ثم رجع القوم إلى معسكرهم، فشرب الإمام الحسين (عليه السلام) ومن كان معه، ولذلك سمي العباس(عليه السلام) بالسقاء.

محاصرة خيام أبي عبد الله الحسين(عليه السلام):

في التاسع من المحرم سنة (٦١هـ)، كان إتمام محاصرة خيام أبي عبد الله(عليه السلام).

روي عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال: (تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين(عليه السلام) وأصحابه(رضوان الله عليهم) بكربلاء، واجتمع عليه خيل أهل الشام.. وفرح أبن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، وأيقنوا أن لا يأتي الحسين(عليه السلام) ناصر، ولا يمده أهل العراق - بأبي المستضعف الغريب -).

إحياء الإمام الحسين(عليه السلام) وأصحابه هذه الليلة بالعبادة:

في هذه الليلة ليلة العاشر من المحرم بات الإمام الحسين(عليه السلام) وأصحابه(رضوان الله عليه) ولهم دوي كدوي النحل، ما بين راكع وساجد، وقائم وقاعد.

ظهور الإمام المهدي(عجل الله فرجه الشريف):

في العاشر من المحرم، ظهور الإمام المهدي(عجل الله فرجه)، فقد روي عن أبي جعفر الباقر(عليه السلام) قال: (يظهر المهدي في يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي(عليه السلام)، وكأني به يوم السبت العاشر من المحرم قائم بين الركن والمقام، وجبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وتسير إليه شيعته من أطراف الأرض، تطوى لهم طياً حتى يبايعوه، فيملؤ بهم الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: (إن القائم صلوات الله عليه ينادي باسمه ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم يوم عاشوراء، يوم قتل فيه الحسين بن علي(عليه السلام)).

إرسال سليمان(عليه السلام) الهدهد إلى سبأ:

في الثامن عشر من محرم أرسل سليمان النبي على نبينا وعليه الصلاة والسلام الهدهد إلى مملكة سبأ، وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم قصة سليمان والهدهد ومجيئه بأخبار مملكة سبأ وملكتها في سورة النمل(الآيات: ٢٠ ـ ٤٤).

وفاة الشيخ الطوسي(رحمه الله):

في ليلة الثانية والعشرين من شهر محرم سنة (٤٦٠هـ)، توفي الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، شيخ الطائفة ورئيسها الذي تلوى له الأعناق، صنف في جميع علوم الإسلام، وكان القدوة في ذلك والإمام، وقد ملأت تصانيفه الأسماع، تتلمذ على يد الشيخ المفيد والسيد المرتضى-وكان ببغداد، ثم هاجر إلى مشهد أمير المؤمنين(عليه السلام) خوفاً من الفتنة التي تجددت ببغداد وأحرقت كتبه-وبقي هناك إلى أن توفي(رحمه الله).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (قد ظهر أهل الشر وبطن أهل الخير وفاض الكذب وغاض الصدق).

عابس بن أبي شبيب الشاكري

رضي الله عنه

خصّه الإمام المهديّ (عجل الله فرجه) بالسلام عليه في زيارته المعروفة بـ(زيارة الناحية المقدّسة)، فقال فيها: (السلام على عابسِ بنِ أبي شبيب الشاكريّ).

اسمه وكنيته ونسبه:

هو عابس بن أبي شبيب بن شاكر بن ربيعة بن مالك بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد الهمداني الشاكري، وبنو شاكر بطن من همدان.

مواقف شامخة:

* كان عابس من رجال الشيعة رئيسا شجاعا خطيبا ناسكا متهجدا، وكانت بنو شاكر من المخلصين بولاء أمير المؤمنين (عليه السلام) وفيهم يقول (عليه السلام) يوم صفين: (لو تمت عدتهم ألفا لعبد الله حق عبادته). اعيان الشيعة للأميني: ج٩، ص٢٣٤. وكانوا من شجعان العرب وحماتهم، وكانوا يلقبون فتيان الصباح، فنزلوا في بني وادعة من همدان، فقيل لها فتيان الصباح، وقيل لعابس الشاكري والوادعي.

وعابس بن أبي شبيب الشاكريّ رضوان الله عليه.. هو من الطبقة المؤمنة المجاهدة الصابرة، المتفانية في سبيل المبدأ، والتي عُرِفت بمواقفها الشامخة، فهو أحدُ دعاة النهضة الحسينيّة المباركة في الكوفة، وأحدُ المناصرين لمسلم بن عقيل سفير الحسين (عليه السلام).

فحين بلغ الكوفيّين هلاكُ معاوية.. أخذت كتبهم تتلاحق على الإمام الحسين (عليه السلام)، حتّى اجتمع عنده اثنا عشر ألف كتاب، فلم يَرَ بُدّاً من الإجابة، فأرسل إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل ممثلاً عنه. فإذا قَدِم مسلم أسرع أهل الكوفة لمبايعته، وقد قرأ عليهم كتاب الإمام الحسين (عليه السلام) فأخذوا يبكون، وخَطَب خُطَباؤهم مُرَحّبين به مُوَطّنين أنفسَهم على نُصرته.. وفي ذلك قام عابس بن أبي شبيب الشاكريّ، فحَمِد اللهَ وأثنى عليه، ثمّ قال لمسلم:

أمّا بعد، فإنّي لا أُخبرك عن الناس، ولا أعلَم ما في أنفسهم، وما أغرّك منهم. والله أحدّثك عمّا أنا مُوطّنٌ نفسي عليه، والله لأجيبنّكم إذا دَعَوتم، ولأُقاتلنّ معكم عَدُوَّكم، ولأضرِبَنّ بسيفي دونكم، حتّى ألقى اللهَ.. لا أريد بذلك إلاّ مَا عند الله). تاريخ الطبري: ج٣، ص٢٧٩.

* كان من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا اللهَ عليه.

ولإيمانه ووثاقته، أرسله مسلم بن عقيل برسالة إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، ثمّ لازم عابسٌ سيّدَ الشهداء (عليه السلام) في مكّة بعد أن خرج منها متوجّهاً إلى ساحة الطفّ.. إلى أن جاء معه إلى كربلاء.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (قد تآخى النفوس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق).

يوم عاشوراء:

بعد أن هوى خمسون شهيداً من أصحاب الحسين (عليه السلام) في الحملة الأولى.. أخذوا يَبرُزون للحرب وُحْداناً واثنين اثنين، فيخرج الأخوان والصَّديقان فيُقاتِلان حتّى يُستَشهدا معاً، وربّما قدّم الأخُ أخاه والحميمُ حميمَه، حتّى إذا قُتل خرج من بعده.

ولمّا قدّم عابسٌ صاحبَه شَوذَب الشاكريّ، أقبل على إمامه الحسين (عليه السلام) قائلاً له: (يا أبا عبدالله، أمَا والله ما أمسى على ظهر الأرض قريبٌ ولا بعيد أعَزَّ عَلَيّ ولا أحبَّ إلَيّ منك، ولو قَدَرتُ على أن أدفع عنك الضيمَ والقتلَ بشيءٍ أعزَّ عَلَيّ من نفسي ودمي لَفَعَلتُه. السلام عليك يا أبا عبدالله، أُشهِدُ اللهَ أنّي على هَدْيك وهَدْي أبيك). بحار الأنوار: ٤٥، ص٢٩.

وروى أبو مخنف: أنه لما التحم القتال في يوم عاشوراء وقتل بعض أصحاب الحسين (عليه السلام) جاء عابس الشاكري ومعه شوذب (مولى عابس)، فقال لشوذب: يا شوذب ما في نفسك أن تصنع ؟ قال: ما أصنع ؟ أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أقتل. فقال: ذلك الظن بك، أما الآن فتقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه، وحتى أحتسبك أنا، فإنه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به مني بك لسرني أن يتقدم بين يدي حتى أحتسبه، فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكل ما نقدر عليه، فإنه لا عمل بعد اليوم، وإنما هو الحساب. تاريخ الطبري: ج٤، ص٣٣٨.

حب الحسين (عليه السلام) أجنني:

قد بلغ عابس من عشق الإمام الحسين (عليه السلام) مبلغاً قل مثيله. فقد ورد أنه لما خلع درعه قيل له: أجننت يا عابس؟ فقال قولته المشهورة:

(أجل حب الحسين أجنني)

الشهـــــادة:

وروى أبو مخنف عن الربيع بن تميم الهمداني أنه قال: لما رأيت عابسا مقبلا عرفته وكنت قد شاهدته في المغازي والحروب، وكان أشجع الناس، فصحت: أيها الناس: هذا أسد الأسود، هذا ابن أبي شبيب، لا يخرجن إليه أحد منكم، فأخذ عابس ينادي: ألا رجل ألا رجل ؟! فلم يتقدم إليه أحد، فنادى عمر بن سعد: ويلكم ارضخوه بالحجارة. فرمي بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره خلفه، ثم شد على الناس، فوالله رأيته يكرد أكثر من مائتي من الناس،ثم إنهم تعطفوا عليه من حواليه، فقتلوه واحتزوا رأسه، فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدة، هذا يقول: أنا قتلته، وهذا يقول: أنا قتلته، فأتوا عمر بن سعد فقال: لا تختصموا، هذا لم يقتله إنسان (سنان) واحد، كلكم قتله، ففرقهم بهذا القول). تاريخ الطبري: ج٤، ص٣٣٩.

خصّه الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرَجَه الشريف بالسلام عليه في زيارته المعروفة بـ (زيارة الناحية المقدّسة)، فقال فيها: (السلام على عابسِ بنِ أبي شبيب الشاكريّ).

فسلامٌ على عابس في الموالين المخلصين، والفرسان الغيارى المتحمّسين، والشهداء المتسامين.

التكافل الاجتماعي في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام): الحلقة الخامسة

التعاون والإحسان

في الإسلام رصيد معرفي ضخم يدعو إلى قيم التعاون والإحسان في أكثر من اتجاه وعلى أكثر من صعيد، الأمر الذي يرسي أساس التكافل ويعمّق من مساره، فالقرآن الكريم وهو المصدر المعرفي الأساسي يحثّ في آيات عديدة على التعاون، يقول في هذا الصدد: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ).سورة المائدة:آية٢. وقال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): (من مشى في عون أخيه ومنفعته، فله ثواب المجاهدين في سبيل الله). ثواب الأعمال للشيخ الصدوق:ص٢٨٨.

تجدر الإشارة إلى أن الإنسان خلق وحده ضعيفاً لا يقدر على شيء إلاّ إذا توفرت له ظروف التعاون مع غيره، والقليل إلى القليل كثير، والضعيف إذا ساند الضعيف قوى، ومن هنا تظل الحاجة إلى التعاون ماسة عبر الزمن. يروي إسحاق بن عمّار أنّه سمع الإمام الصادق (عليه السلام) يقول: (يأتي على الناس زمان من سأل الناس عاش، ومن سكت مات، قلت: فما أصنع إنّ أدركت ذلك الزمان ؟ قال(عليه السلام): تعينهم بما عندك، فإن لم تجد فبجاهك). الكافي للكليني: ج٤، ص٤٦.

فالدعوة إلى التعاون ـ إذن ـ لازمة مهما تغير الزمان، وتعاقبت الأجيال، وتغيرت العادات والتقاليد واختلفت الظروف.

أما الإحسان فهو قيمة عليا تؤدي إلى تنمية روح التكافل، وتطلق الفرد من عقال الأنا أو (الذات) إلى مدارات إجتماعية رحبة، وتجعله متضامناً مع إخوته وأبناء جنسه. وحقيقة الإحسان: هي التطوع بأعمال الخير التي لم يلزم بها الشارع المقدس.

إن الإنسان المحسن هو الذي يمارس العطاء المالي، أو يبذل جهوداً إضافية في خدمة الناس، والقرآن يحثّ على ذلك بقوله: (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ).سورة النحل:آية٩٠. فنجد العطاء هنا مقروناً بالإحسان، ونجد دائرة القرابة هي الأقرب من حيث الاستحقاق. يقول الإمام علي (عليه السلام): (رأس الإيمان الإحسان إلى الناس). عيون الحكم والمواعظ: ص٢٦٤.

وعنه (عليه السلام): (نِعمَ زاد المعاد الإحسان إلى العباد). عيون الحكم والمواعظ: ص٤٩٤.

وكان آل البيت (عليهم السلام): يحثون أتباعهم على الإحسان بقدر الاستطاعة انطلاقا من حرصهم الدائم على توفير الأجواء المعيشية الكريمة بعيداً عن مبدأ الرّبح والخسارة الذي يشكل حجر الزاوية في الحضارة المادية المعاصرة.

ومن الشواهد ذات الدلالة على تنمية أهل البيت(عليهم السلام): للشعور الاجتماعي تجاه المؤمنين، ما قاله الإمام الصادق (عليه السلام): (لأن أطعم مؤمناً محتاجاً أحبّ إليّ من أن أزوره، ولأن أزوره أحبّ إليّ من أن أعتق عشر رقاب).الكافي للكليني:ج٢،ص٢٠٣.

إذن هنالك أولوية وتقدم رتبي لبعض أعمال الإحسان على بعض، وإنّ لكلّ عمل خيري ثوابه الخاص به حسب أهميته وبمقدار ما يدخله من نفع أو خدمة على المؤمنين، والمثير في الأمر هنا أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) ينظر إلى قضية الإحسان من منظار أعمق وأرحب، فهو يرى أنّ فضل المحتاجين عند الإحسان إليهم يكون أعظم من فضل المحسنين أنفسهم. تمعّن جيداً في المحاورة التالية:

عن حسين بن نعيم الصحّاف قال: قال أبو عبد الله الصادق(عليه السلام): (أتحبّ إخوانك يا حسين ؟ قلت: نعم، قال: تنفع فقراءهم؟ قلت: نعم، قال: أما إنه يحقّ عليك أن تحبّ من يحبّ الله، أما والله لا تنفع منهم أحدا حتى تحبه. أتدعوهم إلى منزلك؟ قلت: نعم، ما آكل إلاّ ومعي منهم الرجلان والثلاثة والأقلّ والأكثر، فقال أبو عبدالله: أما إنّ فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم، فقلت: أطعمهم طعامي وأوطئهم رحلي ويكون فضلهم عليّ أعظم ؟! قال: نعم، إنّهم إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك ومغفرة عيالك، وإذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك). الكافي للكليني:ج٢،ص٢٠١و٢٠٢.

هكذا أراد الإسلام العظيم أن يتّخذ المسلمون ـ أفراداً وجماعات ـ منهجاً جديداً تجاه مسألة التكافل، يسوده الشعور بأداء الواجب، لكي تتحرّك علاقاتهم في المجتمع الإسلامي في إطار يفتح فيه مجتمعهم نافذة واسعة للمحرومين من أبنائه ليطلّوا من خلالها على الحياة ويسهموا في بنائها؛ وعندئذ سينطلق الكلّ في خدمة القوّة الإجتماعية التي تحمي للمجتمع الإسلامي حياته وتساعده على نموّه وازدهاره، وإلاّ سادته الأنانية الجشعة حتى يفقد توازنه الاجتماعي وينتهي به الأمر إلى ضعفه وتدهوره لفقده عنصر التماسك المطلوب. والحمد لله رب العالمين.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (قد أصبحنا في زمان عنود ودهر كنود يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا).

تربيـة الطفـل ديـنيـاً وأخـلاقيـاً

دور الأم في التربية الدينية

نهـدف مـن التربيـة الدينيـة إيجـاد علاقة وثيقـة بين الطفـل وربه ليسـتطيع الإنسـان بواسـطتها أن يكبل كافـة نزاعاتـه الشـيطانية وميوله اللامشروعـة ويصبـغ حياتـه بالصبغة الإلهيـة ويبرمجها وفـق التعاليم السـماوية.

نريـد مـن التربيـة الدينيـة ربط كل خيوط حياة الإنسـان بالله، ليقـوم بجميع أعماله على اسـم الله ولأجلـه، حيث يـرى الله في أعماله وكافة شـؤون حياتـه، فيتعلم الحلال والحـرام ويوجه حياته المادية والروحية طبقاً للأحـكام الإلهية.

والخلاصـة فـإن الهـدف مـن التربية الدينيـة هو تربية الإنسـان الصالـح، يعني شـخصاً يجعل كافة قـواه المادية والمعنويـة في طريق الهدف ولا يخطـو خطـوة في معصيـة الله، ونقـضي في ظلهـا عـلى التشـويش والاضطـراب والقلـق والخـوف الذي يعتـبر العامل الأسـاسي لكثير مـن المفاسـد والرذائـل الأخلاقية ونمحو التعاسـة ونؤالـف بين الإنسـان وحياته.

دور الأم:

يـلازم الطفـل أمـه أكثـر من غيرهـا، فيقتبـس منها المفاهيـم الدينيـة والأخلاقية، ويجعلهـا أسـوة في حياته ولهذا فـإن تربية الطفـل الدينية والأخلاقيـة مـن أولى واجباتهـا. تضـع الأم لبنـات هذه التربيـة في السـنين الأولى لحياة الطفـل عندما يكون غضـاً، تنطقه بكلمـة التوحيد وتعـوّد سـمعه عـلى الكلمات الدينية. فسـتبقى عند ذلـك في خاطرهم خالـدة إلى الأبد. وقبل أن يشـوش الآخرون ذهن الطفـل ويلوثوه، عـلى الأم أن تعلمـه مفاهيـم الخـير والشر وتجذرهـا في ذهنه، وتغـرس في قلبه بـذور العقيدة وتوجه أخلاقه وسـلوكه وفق السـنن الإلهية.

الأم وطريقة التربية الدينية:

يتعـرف الطفـل عـلى العـالم مـن حولـه عـن طريـق حواسـه، اللامسـة، السـامعة، البـاصرة، الذائقـة، والشـامة لذا يجـب تعميـق الإيمان عنـده في هـذه المرحلـة يؤمـن بـالله ويعتقـد بـه عـن طريق مـا يتعـرف عليه مـن عـالم الوجود تكـون بعـد ذلـك مرحلـة إدراك المجردات والاسـتدلال عليهـا في السـنين القادمة.

تسـتطيع الأم وبلغـة سـهلة أن تعلّـم الطفـل بـأن الله يـراه ويراقـب أعمالـه الصالحـة والطالحـة وأنـه لا يخفـى عليـه شيء. وبيـده ثـواب وعقـاب العالمـين. المهـم في ذلـك هـو إيجـاد علاقـة متينـة بـين الطفـل وخالقـه بشـكل يتقبـل حـلال الله ويتجنـب محرماتـه في حياته.

بداية التربية الدينية:

يجـب أن تبـدأ التربيـة الدينيـة منذ نعومـة أظافر الطفـل حيث يكون ذهنـه صافياً وغير ملـوّث بالعوامل السـلبية حوله. كـما ويمكن للأم في هـذه السـنين أن تبـذر في روح الطفل بذور التقـوى والشرف وحـب الله وعبادته، وتوجهه إليه بلغة سـهلة.

الطريق إلى معرفة الله تعالى:

يحتل مفهوم «الله» مكانه في ذهن الطفل ويدرك أن لهذا الكون خالقاً. ولكن السؤال الذي نطرحه هو كيف نعرّف الله للطفل؟!

تسـتطيع الأم أن تعـرّف الله بأنـه منبـع الخير، القـوة، الرحمة، والحـب للطفل وتهيء ذهنـه لقبول لطفه ورحمتـه أو تعرّفه بأنه قوي وشـديد العقـاب. لـذا يجـب عدم تخويـف الطفل من الله وتجب الإشـارة دائـماً إلى رحمته، رأفتـه، وحبه للخلـق، عطائه وجماله لأن الـرب الرؤوف الرحيـم أفضـل للطفـل مـن ربّ منتقم جبّـار. الرب الذي يصـوره المربّـون بجهلهم للطفـل عنوان الخـوف والرعب يبقى أثـره في ذهن أطفالهـم إلى الأبـد ربّـاً شـديداً، منتقـماً، جباراً لا يغفر خطيئة وسـيعاقبه لا محالة. لذا فسـيفرّ ويشـمئز من هكـذا إله. إن عـلى الأم أن تبذر بـذور الرحمـة وتحيـي الأمـل في قلب طفلها وتعلمـه أن اليأس مـن الكبائر. تسـتطيع الأم أن تعلم طفلهـا أن بإمكانه أن يكلّـم ربّه ويضعه محـل سرّه ويرتبـط معـه بشـكل يجعل منتهـى أمله أن يرضى عنـه، ويتبـع أوامره وينتهي عـن نواهيه.

روى عبـد الله بـن فضالـة، عـن أبي عبـد الله وأبي جعفـر (عليهما السلام) قـال: سـمعته يقـول: (إذا بلغ الغلام ثلاث سـنين يقـال له: قـل « لا إله إلا الله » سـبع مـرات ثـم يـترك حتـى يتـم له ثلاث سـنين وسـبعة أشـهر وعـشرون يومـا فيقال لـه: قل: « محمـد رسـول الله» سـبع مرات ويـترك حتـى يتـم لـه أربـع سـنين ثم يقـال له: قل سـبع مـرات «صـلى الله عليه وآلـه» ، ثم يـترك حتى يتـم له خمس سـنين، ثم يقـال له: أيهـما يمينـك وأيهـما شـمالك؟ فـإذا عـرف ذلـك حـول وجهـه إلى القبلة ويقـال له: أسـجد، ثم يـترك حتى يتم له سـبع سـنين فـإذا تم له سـبع سـنين قيـل لـه: اغسـل وجهـك وكفيك فإذا غسـلهما قيـل له: صـل، ثم يـترك حتى يتم له تسـع سـنين فإذا تمـت له علـم الوضوء وضرب عليـه، وأمـر الصـلاة وضرب عليهـا، فـإذا تعلـم الوضـوء والصـلاة غفـر الله عز وجل لـه ولوالديـه إن شـاء الله). مـن لا يحضره الفقيه للصـدوق:ج١، ص٢٨١.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (قصر الأمل فإن العمر قصير وافعل الخير فإن يسيره كثير).

قصة نبي الله عيسى (عليه السلام)

الحلقة الأولى

كان عيسى (عليه السلام) جالساً في المعبد.. في البيت المقدس، يفكّر في مصير أمّته وشعبه. ثم غادر المعبد، متجهاً نحو التلال.. كان الرعاة يسوقون أغنامهم عائدين، فقد جنحت الشمس للمغيب، وفكّر المسيح في بني إسرائيل وتساءل: كيف لي أن أسوق خراف بني إسرائيل الضالة إلى ينابيع النور؟ كيف لي أن أردّ الضائعين إلى الطريق؟.

غابت الشمس، وعاد الرعاة إلى منازلهم، والأغنام إلى حظائرها، والطيور إلى أوكارها، والأطفال إلى أحضان أمهاتهم، أمّا المسيح فلا يعود.. لماذا؟ لأنه ليس له بيت، كان ينام في البريّة، أمّا إذا نزل المطر أو الثلج فأنه يأوي إلى المغارات في الجبال، وعندما يجوع فأنه يقتطف بعض ما تنبته الأرض من النباتات البريّة، هكذا كان يعيش المسيح حرّاً زاهداً لا يخاف أحداً إلاّ الله، عاش عزيزاً لأنه لا يطمع بشيء في هذه الدنيا. حلّ المساء وحان وقتُ النوم، توسّد عيسى (عليه السلام) حجراً ونام. كان ينظر إلى السماء الواسعة المرصّعة بالنجوم.

فجأة ظهر الملاك نوره يملأ المكان، إنّ الله تعالى يأمرك بإبلاغ الرسالة، ونهض المسيح بأمر الله. إنّ روح القدس تؤيده والله معه وهو ناصره.

الإعلان السماوي:

كان السوق مكتظاً بالناس، ووقف نبي الله عيسى (عليه السلام) ليعلن نبأ السماء، هتف المسيح (عليه السلام) بشجاعة: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ). سورة الصف: الآية ٦.

في ذلك الوقت كان (فونتيوس فلاتوس) حاكماً على فلسطين وكانت الحكومة القيصرية، تفرض على حكام الولايات الاستجابة إلى مطالب الناس في الأقاليم المحتلة إذا لم تمس أمن الإمبراطورية الكبرى. كان الحاكم يراقب عن كثب ما يجري في مقاطعته، وذات يوم وصلته تقارير عما يجري في البلاد، إنّ شاباً يدعى عيسى، يقول إنه رسول من الله، وهو يدعو الناس إلى العودة إلى فطرة الله والابتعاد عما يلوّث النفس.

كان الكهنة اليهود أول من انزعج لدعوة المسيح لماذا ؟ لأن المسيح يدعو الناس إلى مواساة الفقراء وإطعام الجياع، لأن المسيح يقول إنّ الكهنة حرّفوا التوراة، لأن الكهنة يخدعون الفقراء، ينهبون أموالهم باسم النذور في ذلك الزمان كان بعض اليهود ينكرون يوم القيامة، والحياة بعد الموت، ولا يؤمنون بالحساب والعقاب والثواب، لم يكونوا يعلنون ذلك، كانوا يتظاهرون بالدين ويضمرون الانحراف، يتظاهرون بالإيمان ويُضمرون الكفر.

الصراع:

بدأ الكهنة حربهم ضد المسيح، راحوا يطلقون الشائعات يتهمونه بالكفر، كانوا يصيحون بحقد لو كان نبياً فأين معجزاته. لقد كان لموسى معجزات كثيرة، فما الذي جاء به عيسى؟ وكانوا يقولون عن مريم أشياء سيئة، كانوا يتهمونها، وهي الطاهرة البيضاء، ووقف عيسى (عليه السلام) في البريّة يدعو بني إسرائيل إلى الروح إلى أن يتخلصوا من أسر المادّة، قال أحدهم:

الروح هي الدماء التي تجري في عروقنا. قال عيسى بن مريم (عليه السلام): الروح كلمة الله. لا نفهم ما تقول. انحنى المسيح وتناول قبضة من الطين وقال: ما هذه ؟ قبضة طين، هل فيها روح ؟ كلاّ. فإذا صنعت منها كهيئة الطير، وإذا نفخت فيها وأصبحت طيراً بإذن الله؟

قالوا بدهشة: ماذا تعني؟! اعني انني قادر على أن انفخ فيها فتصير طيراً بإذن الله، ذلك أن الله هو واهب الحياة، وأن الله على كل شيء قدير. وفي تلك اللحظات كان عيسى (عليه السلام) يصنع في قبضة الطين شكلاً يشبه الطير، اكتمل الشكل، ونفخ في ذلك الشكل الطيني، فجأة تحولت قبضة الطين إلى حمامة بيضاء، صفقت بجناحيها، ثم طارت في الفضاء الأزرق. وامتلأ المسيح خشوعاً لله القادر الخالق البارئ المصوّر.

الحوّاريون:

هل آمن بنو إسرائيل بعيسى؟ هل خشعوا لله؟ كلاّ، كان الكهنةُ يزدادون حقداً، وراحوا يشيعون بين الناس البُسَطاء: أن عيسى شابٌ كافر. راحوا يتآمرون لقتله، شعر عيسى أن الكفر يبرق في عيونهم من أجل هذا هتف مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ؟

فنهض اثنا عشر رجلاً وهتفوا: (نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ). سورة آل عمران: آية ٥٢.

ثم اتجهوا بأبصارهم نحو السماء وقالوا: (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ). سورة آل عمران: آية ٥٣.

وللكلام تتمة إن شاء الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

كلمةُ تربوية نافذة

أثناء سفر العالم العارف الملاّ محسن فيض الكاشاني إلى حجّ بيت الله الحرام، مرّ بمدينة أصفهاني، فورد على العالم الكبير السيد حسين الخونساري (رحمه الله).

وكان في المجلس ابنه السيد جمال الدين، فطرح الملاّ محسن سؤالاً على الابن فلم يجب على السؤال جواباً كاملاً.

فضرب الملا محسن يداً على يد وقال: (وآ أسفاه، إنّ باب منزل السيد حسين مغلق) - كناية عن أن هذا الولد الذي لا يدرس ليتعلم، ليس مكانه في منزل أبيه العالم.

فتأثر السيد جمال الدين بهذا الموقف التربوي الصارم، فقرر أن يدرس بجدّ واجتهاد، فاعتكف للعلم ليلاً ونهاراً.

وبعد عام واحد..، ورد الملاّ محسن على السيد حسين أيضاً في طريق عودته من الحج، فأعاد الملاّ سؤال للولد (السيد جمال) فوجده صاحب علم ومعرفة.

فقال: إن السيد جمال هذا، ليس ذاك السيد جمال الذي رأيته العام الماضي

نعم، الكلمة الصارمة المنطلقة من القلب المحبّ، قد دفعته إلى العلم والمثابرة. يقال إن هذا الشاب في ليلة من الليالي وبينما كان منهمكاً في المطالعة وضعوا عنده العشاء ولم ينتبه، وفجأة سمع صوت المؤذن لصلاة الصبح، فرفع رأسه عن الكتاب فرأى العشاء بجانبه، فقال: لماذا جئتم بالعشاء في هذا الوقت المتأخر؟!

قالوا: إنه كان من أول الليل بجانبك وأنت لم تنتبه له أيّها الولد العزيز.

وفي هذه المناسبة نذكر بعض الروايات التي تحث على طلب العلم:

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (اطلبوا العلم، فإنه السبب بينكم وبين الله عز وجل). ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٠٧١.

عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (اطلبوا التعلم ولو بخوض اللجج وشق المهج). ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٠٧١.

عن لقمان الحكيم (عليه السلام) - لابنه وهو يعظه -: (يا بني اجعل في أيامك ولياليك وساعاتك نصيبا لك في طلب العلم فإنك لن تجد لك تضييعا مثل تركه). ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٠٧١.

عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال: (رحم الله عبدا أحيى أمرنا، فقلت - أي الهروي - له: فكيف يحيى أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا). ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٠٧١.

آفة الصدقة

اشتهر احد الأغنياء في مدينته بالكرم الشديد، خاصة مع الفقراء والمساكين وكان ذا مال وفير، و لكن كانت له عادتان سيئتان فقد كان يتفاخر على المساكين وهو يعطيهم الصدقات، فإذا طلب منه أحدهم درهماً كان يقول له بصوتٍ عالي أمام الناس: درهم واحدً ؟! أنا لا أعطي أحداً درهماً فقط خذ هذه عشرة دراهم وكان أيضاً إذا مرّ على فقير كان قد أعطاه صدقةَ يقول له أمام الناس: ماذا فعلت أيها الرجل بالمال الذي أعطيته لك؟ هل حللت مشاكلك به؟

ولذلك كان الفقراء لا يحبونه رغم أنه يتصدق عليهم ، وكانوا يتمنون لو أنه يكف عن مفاخرته عليهم؟

ولم يكف عن هذه العادة السيئة ، ولم يعدل عنها بل استمر يتباها أمام الناس بما يملك وبما يعطي الفقراء والمساكين من أموال.

فقرر أحد الأشخاص أن يلقن هذا الغني درساً لا ينساه أبداً ويعلمه أن ما يفعله ليس صحيحاً بل يعد خطأ كبيراً وسوف يضيع ثوابه.

جلس هذا الشخص ذاتَ يوم في الطريق الذي يمر بهِ الغني ، وارتدى ملابس قديمة وممزقة ووضع أمامه كوباً صغيراً فارغاً ، وأخفى جزء منهُ في التراب..

وانتظر هذا الرجل وقتاً يسيراً و عندما مر الغني أمامه قال له: يا أخا العرب هل يمكن أن تضع لي درهماً في هذا الكوب؟

فضحك الغني وقال: متفاخراً بملئ فيه كعادته

درهم؟! لا أيها الفقير سوف أملأ لك هذا الكوب بدراهم.

ونادى على أحد أتباعه وأمره أن يملأ هذا الكوب بدراهم ، فضل يضع درهماً تلو الآخر حتى وضع مئة درهم ولكن الكوب لم يمتلئ

ثم أمسك كيس الدراهم وأفرغه كله في الكوب دون فائدة ، فقال له الرجل الفقير: الكوب لم يمتلئ يا سيدي

فأجابه الغني: وأنا أموالي نفذت، فأجابه الرجل: هل تعلم لماذا؟

ثم رفع الكوب فوجده مثقوباً من أسفله وقد حفر تحته حفره عميقه.. ثم قال الرجل: لقد ابتلعت هذه الحفرة كل أموالك

كذلك التباهي والتفاخر لم ينفعك وسوف يبتلع أجرك وثوابك ، ثم رد إليه أمواله

فهم الغني الدرس فرأى هدى وضياء في ذلك الموقف

السجاد
ذكرى شهادة
الإمام علي السجاد
عليه السلام
٢٥ محرم سنة ٩٥هـ

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

صدر حديثاً ...

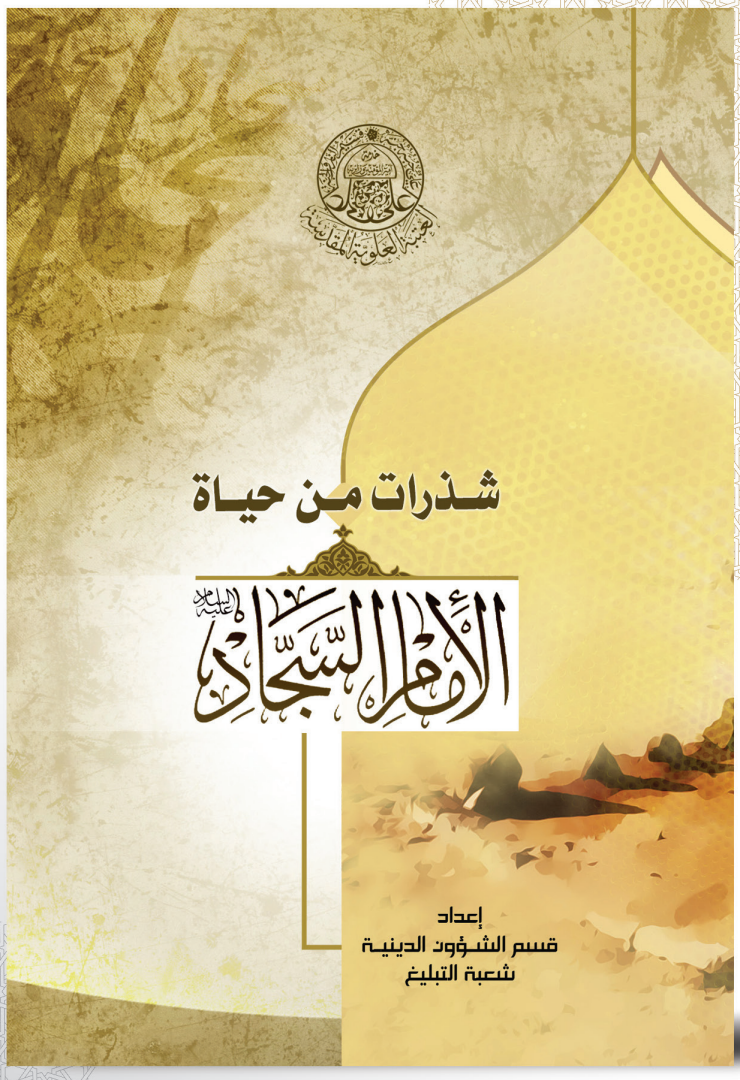

قسم الشُؤُون الدينية / شُعبَة التَبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186